

خَارِ الْكَبِيرِ الْمُسْتَرِدِّ

کتاب

عنوان کتاب

تأليف

أبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري
المتوفى سنة ٢٧٦ هـ

المجلد الأول

کتاب السلطان - کتاب الحرب - کتاب السؤدد

قطبندخان المكتبة المصنعة بالقاهرة

1947

ابن قتيبة، عبدالله بن مسلم، ٢١٣ - ٢٧٦هـ / ٨٢٨ - ٨٨٩ .
كتاب عيون الأخبار / تأليف أبى محمد عبدالله بن مسلم ؛
قتيبة الدينورى . - ط ٢ . - القاهرة: دار الكتب والوثائق القومية
١٩٩٦ .

٤ مج : ٢٧ سم.

يشتمل على إرجاعات بيبليوجرافية

المحتويات: ج١ . كتاب السلطان - كتاب الحرب - كتاب السؤدد . .
ج٢ . كتاب الطبائع والأخلاق المذمومة - كتاب العلم والبيان - كتاب
الزهد . - ج٣ . كتاب الاخوان - كتاب الحوائج - كتاب الطعام . .
ج٤ . كتاب النساء - الفهارس.

تدمك ٩ - ٠٠٣٢ - ١٨ - ٩٧٧ (ج١ ، ٢)

٠٠ - ٠٠٢٨ - ١٨ - ٩٧٧ (ج٣ ، ٤)

فهرس

المجلد الأول من كتاب عيون الأخبار

لابن قتيبة

صفحة
(ط) مقسمة الكتاب

الجزء الأول - كتاب السلطان

١ محل السلطان وسيرته وسياسته
١٤ اختيار العمال
١٩ باب صحة السلطان وآدابها وتغير السلطان وتلقونه
٢٧ المشاورة والرأى
٣٤ الإصابة بالظن والرأى
٣٧ اتباع الهوى
٣٨ السروكتمان وإعلانه
٤٢ الكتاب والكتابة
٥٢ خيانات العمال
٦٠ القضاء

٦٨ في الشهادات
٧٢ باب الأحكام
٧٤ الظلم
٧٩ قولهم في الحبس
٨٢ الحجاب
٩٢ التلطف في مخاطبة السلطان وإلقاء النصيحة اليه
٩٢ الخفوت في طاعته
٩٣ التلطف في مدحه
٩٨ التلطف في مسألة العفو

الجزء الثاني - كتاب الحرب

١٠٧ آداب الحرب ومكايدها
١٢٢ الأوقات التي تُختار للسفر والحرب
١٢٣ الدعاء عند اللقاء
١٢٤ الصبر وحض الناس يوم اللقاء عليه
١٢٧ ذكر الحرب
١٢٨ في العدة والسلاح
١٣٢ آداب الفروسة
١٣٤ المسير في الغزو والسفر

فهرس المجلد الأول

(٨)

صفحة	
١٤٢	التفويض
١٤٤	في الطيرة والفأل
١٥١	مذاهب العجم في العيافة والاستدلال بها
١٥٣	باب في الخيل
١٦٠	باب البغال والحجير
١٦١	باب في الإبل
١٦٣	أخبار الجبناء
١٧٢	باب من أخبار الشجعاء والفرسان وأشعارهم
١٩٤	باب الخيل في الحروب وغيرها
٢٠٤	باب من أخبار الدولة والمنصور والطالبيين
٢١٣	ذكر الأمصار

الجزء الثالث - كتاب السؤدد

٢٢٣	مخايل السؤدد وأسبابه ومخايل السوء
٢٢٧	الكمال والتناهي في السؤدد
٢٢٩	السيادة والكمال في الحداثة
٢٣١	الهمة والخطار بالنفس
٢٣٩	الشرف والسؤدد بالمال وذم الفقر والحض على الكسب
٢٤٦	ذم الغنى ومدح الفقر

صفحة	
٢٤٩	التجارة والبيع والشراء
٢٥٤	الدين
٢٥٨	اختلاف الهمم والشهوات والأمانى
٢٦٤	التواضع
٢٦٩	باب الكبر والعجب
٢٧٥	باب مدح الرجل نفسه وغيره
٢٧٦	قول الممدوح عند المدحة
٢٧٨	باب الحياء
٢٧٩	باب العقل
٢٨٢	باب الحلم والغضب
٢٩١	باب العز والذل والهيبة
٢٩٥	باب المروءة
٢٩٦	باب اللباس
٣٠٢	التختم
٣٠٣	باب الطيب
٣٠٥	باب المجالس والجلساء والمحادثة
٣٠٩	باب الثقلاء
٣١١	باب البناء والمنازل

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

قال الامام أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري رضى الله عنه : الحمد لله الذى يُعْجِزُ بِلَاؤِهِ صِفَةَ الْوَاصِفِينَ وَتَفُوتُ آلَاؤُهُ عِدَدَ الْعَادِينَ وَتَسِعُ رَحْمَتُهُ ذُنُوبَ الْمُسْرِفِينَ ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِى لَا تُحْجَبُ عَنْهُ دَعْوَةٌ وَلَا تُخَيَّبُ لَدَيْهِ طَلِبَةٌ وَلَا يَضِلُّ عَنْهُ سَعْيٌ ، الَّذِى رَضِىَ عَنْ عَظِيمِ النِّعَمِ بِقَلِيلِ الشُّكْرِ وَغَفَرَ بِعَقْدِ النَّدَمِ كَبِيرَ الذُّنُوبِ وَمَحَا بِتَوْبَةِ السَّاعَةِ خَطَايَا السِّنِينَ ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِى أَبْتَعَثَ فِينَا الْبَشِيرَ النَّذِيرَ السَّرَاحَ الْمُنِيرَ هَادِيًا إِلَى رِضَاهُ وَدَاعِيًا إِلَى مَحَابَّتِهِ ^(١) وَدَالًّا عَلَى سَبِيلِ جَنَّتِهِ فَفَتَحَ لَنَا بَابَ رَحْمَتِهِ وَأَغْلَقَ عَنَّا بَابَ سَخَطِهِ . صَلَّى اللَّهُ وَمَلَائِكَتُهُ الْمُقَرَّبُونَ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَبَدًا مَا طَمَّ بِحَرِّ وَذَرِّ شَارِقٍ وَعَلَى جَمِيعِ النَّبِيِّينَ وَالْمُرْسَلِينَ .

أما بعد فإن لله فى كل نعمة أنعم بها حقاً وعلى كل بلاء أبلاه زكاة : فزكاة المال الصدقة ، وزكاة الشرف التواضع ، وزكاة الجاه بذله ، وزكاة العلم نشره ، وخير العلوم أشفعها ، وأنفعها أحدها مَغَبَّةٌ ، وأحدها مَغَبَّةٌ ما تُعَلِّمُ وَعُلْمٌ لله وأريد به وجه الله تعالى . ونحن نسأل الله تعالى جل وعلا أن يجعلنا بما علمنا عاملين وبأحسنه آخذين ولوجهه الكريم بما نستفيد ونُفِيدُ ومريدين ولحسن بلائه عندنا عارفين وبسكركه آتاء الليل والنهار هارفين إنه أقرب المدعوين وأجود المسئولين .

وإني كنت تكلفتُ لِمُغْفِلِ التَّادِبِ مِنَ الْكُتَّابِ كِتَابًا فى المعرفة وفى تقويم اللسان واليد حين تَبَيَّنَتْ شُمُولُ النِّقْصِ وَدُرُوسُ الْعِلْمِ وَشُغْلُ السُّلْطَانِ عَنْ إِقَامَةِ سُوقِ الْأَدَبِ

(١) فى النسخة الفتوغرافية : « محابته » .

حتى عفا ودرّس ، بلغتُ به فيه همّة النفس وتلّج الفؤاد وقيدتُ عليه به ما أطرفنى الآله^(١)
 ليوم الإدالة ، وشرطتُ عليه مع تعلّم ذلك تحفّظ عيون الحديث ليدخلها في تضاعيف
 سطوره^(٢) ممثلا إذا كاتب ، ويستعين بما فيها من معنى لطيف ولفظ خفيف حسن
 إذا حاور . ولما تقلدت له القيام ببعض آله دعيتُ الهمة الى كفايته وخشيت
 إن وكّله فيما بقى الى نفسه وعولتُ له على اختياره أن تستمرّ مريّته على التهاون
 ويستوطئ مركبه من العجز فيضرب صفحا عن الآخر كما ضرب صفحا عن الأول ،
 أو يزاوّل ذلك بضعف من النية وكلال من الحّد فيلحقه خور الطباع وسامة الكلفة .
 فأكلت له ما ابتدأت وشيدت ما أسست وعملت له في ذلك عمل من طب لمن
 حبّ بل عمل الوالد الشفيق للولد البرّ ورضيت منه بعاجل الشكر وعولت على الله
 في الجزاء والأجر .

فان هذا الكتاب ، وإن لم يكن في القرآن والسنة وشرائع الدين وعلم الحلال
 والحرام ، دالّ على معالى الأمور مرشد لكريم الأخلاق زاجر عن الدناءة ناهٍ عن القبيح .
 باعث على صواب التدبير وحسن التقدير ورفق السياسة وعمارة الأرض وليس الطريق
 الى الله واحدا ولا كل الخير مجتمعا في تهجد الليل وسرّد الصيام وعلم الحلال والحرام ،
 بل الطرق اليه كثيرة وأبواب الخير واسعة وصلاح الدين بصلاح الزمان ، وصلاح
 الزمان بصلاح السلطان ، وصلاح السلطان بعد توفيق الله بالإرشاد وحسن التبصير .

وهذه عيون الأخبار نظمتمها لمغفل التأدب تبصرة ولأهل العلم تذكرة ولسان
 الناس ومسوسهم مؤدبا وللوك مستراحا [من كدّ أخذ والتعب^(٣)] وصنفتها أبوابا وقرنت
 الباب بشكله والخبر بمثله والكلمة بأختها ليسهل على المتعلم علمها وعلى الدارس حفظها

(١) في النسخة الألمانية : « ما أضل من الآلة ليوم الإدالة » .

(٢) في النسخة الفتوغرافية : « النظر » . (٣) زيادة في النسخة الألمانية .

- وعلى الناشد طلبها ، وهي لقاح عقول العلماء وتنتاج أفكار الحكماء وزبدة المختص
وحلية الأدب وأثمار طول النظر والمتخير من كلام البلغاء وفطن الشعراء وسير الملوك
وآثار السلف . جمعت لك منها ما جمعت في هذا الكتاب لتأخذ نفسك بأحسنها
وتقومها بثقافتها وتخلصها من مساوى الأخلاق كما تخلص الفضة البيضاء من خبثها ،
وتروضها على الأخذ بما فيها من سنة حسنة وميرة قويمه وأدب كريم وخلق عظيم ،
وتصل بها كلامك إذا حاورت وبلاغتك إذا كتبت ، وتستنجح بها حاجتك إذا
سألت ، وتتلف في القول إن شفعت ، وتخرج من اللوم بأحسن العذر إذا اعتذرت ،
فإن الكلام مصايد القلوب والسحر الحلال ، وتستعمل آدابها في صحبة سلطانك
وتسديد ولايته ورفق سياسته وتدير حروبه ، وتعلم بها مجلسك إذا جدت
وأهزلت وتوضح بأمثالها حججك وتبذل باعتبارها خصمك حتى يظهر الحق في أحسن
صورة وتبلغ الإرادة بأخف مَثُونَةٍ ، وتستولى على الأمد وأنت وادع [وتلحق الطريدة^(٢)
ثانيا من عنائك وتمشى رويدا وتكون أولا] هذا إذا كانت الغريزة مؤاتية والطبيعة
قابلة والحس منقادا ، فإن لم يكن كذلك ففي هذا الكتاب ، لمن أراه عقله تقص
نفسه فأحسن سياستها وستر بالأناة والروية عيبها ووضع من دواء هذا الكتاب على
داء غريزته وسقاها بمائه وقده فيها بضياته ، ما نعيش منها العليل وشخذ الكليل
وبعث الرستمان وأيقظ الهاجع حتى يقارب بعون الله رتب المطبوعين .

- ولم أرسوا بما أن يكون كتابي هذا وفقا على طالب الدنيا دون طالب الآخرة ولا على
خواص الناس دون عوامهم ولا على ملوكهم دون سوقيتهم . فوقيت كل فريق منهم
قسمه ووفرت عليه سهمه وأودعته طرقا من محاسن كلام الزهاد في الدنيا وذكر
بخائنها والزوال والانتقال وما يتلاقون به إذا اجتمعوا ويتكاثرون به إذا أفرقوا .

(١) في النسخة الفترغرافية : « ونتائج » . (٢) زيادة في النسخة الألمانية .

في الموعظ والزهد والصبر والتقوى واليقين وأشباه ذلك لعل الله يعطف به صادقا ،
ويأطر على التوبة متجانفا ، ويردع ظالما ويلين برقائه قسوة القلوب . ولم أخله مع
ذلك من نادرة طريفة وفطنة لطيفة وكلمة معجبة وأخرى مضحكة لئلا يخرج عن
الكتاب مذهب سلكه السالكون وعروض أخذ فيها القائلون ، ولأروح بذلك عن
القارئ من كد الجِلْد ^(١) وإتعاب الحق فإن الأذن مجاجة وللنفس حمضة ، والمزح إذا كان
حقا أو مقاربا ولأحايينه وأوقاته وأسباب أوجبه ^(٢) [مشاكلا] ليس من القبيح ولا
من المنكر ولا من الكبائر ولا من الصغائر إن شاء الله .

وسيتبى بك كتابنا هذا الى باب المزاح والفكاهة وما روى عن الأشراف والأئمة
فيها . فإذا مرّ بك أيها المترجم حديث تستخفه أو تستحسنه أو تعجب منه أو تضحك
له فأعرف المذهب فيه وما أردنا به .

وأعلم أنك إن كنت مستغنيا عنه بتنسكك فإن غيرك ممن يترخص فيما تشددت
فيه محتاج إليه ، وإن الكتاب لم يعمل لك دون غيرك فيبيأ على ظاهر محبتك ،
ونو وقع فيه توفى المترجمين لذهب شطربهائه وشطرمائه ولأعرض عنه من أحببنا
أن يُقبل اليه معك .

إنما مثل هذا الكتاب مثل المائدة تختلف فيها مذاقات الطعوم لاختلاف
شهور الآكلين ، وإذا مرّ بك حديث فيه إفصاح بذكر عورة أو فرج أو وصف
فاحشة فلا يحملنك الخشوع أو التخاشع على أن تُصعّر خدك وتعرض بوجهك فان
أسماء الأعضاء لا تؤثم وإنما المأثم في شتم الأعراض وقول الزور والكذب وأكل
لحوم الناس بالغيب . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «مَنْ تَعَزَّى بَعَزَاءِ الْجَاهِلِيَّةِ

(١) في نسخة الفخروغرافية «الجهد» . (٢) زيادة في النسخة الألمانية .

فَأَعِضُّوه بَيْنَ أَبِيهِ وَلَا تَكُونُوا». وقال أبو بكر الصديق رضي الله عنه لبديل بن ورقاء،
— حين قال للنبي صلى الله عليه وسلم: إن هؤلاء لو قد مَسَّهم حُرُّ السلاح لأسلموك — :
«اعْضَضْ بِيْظِرَ اللَّاتِ ، أَنَحْنُ نُسَلِّمُهُ ! » . وقال علي بن أبي طالب صلوات
الله عليه : «مَنْ يَطْلُ أَيْرَأَبِيَهُ يَنْتَطِقُ بِهِ» . وقال الشاعر في هذا المعنى بعينه

فلو شاء ربِّي كان أيرأبيكم * طويلا كأيرالحارث بن سدوس

- قال الأصمعي: كان للحارث بن سدوس أحد وعشرون ذكرا، وقيل للشَّعْبِي: إن
هذا لا يحىء في القياس، فقال: أير في القياس، الولد ذكراً. وليس هذا من شكل
ما تراه في شعر جرير والفرزدق لأن ذلك تعبير وأبتها في الأخوات والأمهات وقد نفى
للحصنات الغافلات، فتفهَّم الأمرين وأفرق بين الجنسين، ولم أترخص لك في إرسال
اللسان بالرَّفْتِ على أن تجعله هَجْرًا لك على كل حال وديدتك في كل مقال، بل الترخص
مَنى فيه عند حكاية تحكيها أو رواية ترويها، تنقصها الكناية ويذهب بحلاوتها
التمريض، وأحببت أن تجرى في القليل من هذا على عادة السلف الصالح في إرسال
النفس على السجية والرغبة بها عن لبسة الرياء والتصنع. ولا تستشعر أن القوم قارفوا
وتنزهت وتأموا أديانهم وتوزعت. وكذلك الحسن إن مر بك في حديث من النوادر
فلا يذهبن عليك أنا تعمدها وأردنا منك أن تتعمده لأن الإعراب ربما سلب بعض
الحديث حسنه وشاطر النادرة حلاوتها، ومما مثل لك مثالا: قيل لمزيد المديني — وقد
أكل طعاما كظله: — في فقال: ما أقي، أقي ثقاً ولحم جدي! مرتى طالق لو وجدت

(١) كذا بالأصل ولسان العرب معزوا إلى علي بن أبي طالب رضي الله عنه. وورد في مجمع الأمثال اليداني
«مَنْ يَطْلُ مِنْ أَبِيهِ يَنْتَطِقُ بِهِ» . (٢) في النسخة الألمانية «ودينك» .

(٣) ورد في النسخة المطبوعة بألمانيا هكذا (لمزيد) وكذلك ورد في الأغاني ج ١٣ ص ١١٧ من
غير ضبط وورد في كتاب البخلاء لملاحظ المطبوع بأوروبا ص ٩ هكذا (مزيد). وورد في الأصل
الفتوغرافي الذي بين أيدينا هكذا (لزيد). وفي تاج العروس في مادة (زيد): ومزيد كحدث اسم رجل
صاحب النوادر وضبط كعظم ووجد بخط الذهبي ساكن الزاي مكسور الموحدة .

هذا قياً لا كنه . ألا ترى أن هذه الألفاظ لو وقيت بالإعراب والهمز حقوقها
لذهبت ظلالوتها ولاستبشعها سامعها وكان أحسن أحوالها أن يكافئ لطف معناها
ثقل ألفاظها فيكون مثل المخبر عنها ما قال الأول

اضرب ندى طلحة الخيرات إن فحروا * ينجل أشعث واستثبت وكن حكا
تخرج خراعة من لؤم ومن كرم * فلا تعد لها لؤما ولا كرمًا

ولمثل هذا قال مالك بن أسماء في جارية له

أُفْطِي مَنِّي عَلَى بَصْرَى لِلتَّحِبِّ أَمْ أَنْتِ أَكَلِ النَّاسِ حَسَنًا
وَحَدِيثُ اللَّهِ هُوَ مِمَّا * يَشْتَهَى النَّاعَتُونَ يُوَزَّنُ وَزْنًا
مَنْطِقُ بَارِعٍ وَتَلَحَّنُ أَحْيَا * نَا وَأَحْلَى الْحَدِيثِ مَا كَانَ لِحْنًا^(١)

١٠ وإن مرة بك خبر أو شعر يتضع عن قدر الكتاب وما بُنى عليه فاعلم أن لذلك
سببين : أحدهما قلة ما جاء في ذلك المعنى مع الحاجة إليه ، والسبب الآخر أن
الحسن إذا وُصِلَ بمثله نقص نُوراهما ولم يتبين فاضل بمفضول . وإذا وُصِلَ بما هو
دونه أراك نقصاً أحدهما من الآخر الرجحان ، ومدار الأمر وقوامه على واحدة
تحتاج إلى أن تأخذ نفسك بها وهي أن تُحضر الكلمة موضعها وتصلها بسببها
١٥ ولا ترى غيباً أن يتكلم الناس وأنت ممسك ، فإذا رأيت حالاً تُساكِلُ ما حضرك
من القول أحضرته وفرصة تخاف فوتها انتهزتها ، وكان يقال : انتهزوا فرص القول فإن
للقول ساعات يضر فيها الخطأ ولا ينفع فيها الصواب ، وقالوا : رب كلمة تقول : دعني .

٢٠ (١) قال أبو بكر بن دريد : يريد أنها تُعوص في حديثها قزيله عن جهته لئلا يفهمه الحاضرون ، ثم قال
« وخير الحديث ما كان لحنًا » أي خير الحديث ما فهمه صاحبك الذي تحب إقحامه وحده ونحى على غيره اه
تقلا عن أمالي القالي . وقيل تلحن أحياناً أي تخطئ في الإعراب ، وذلك أنه يستلجج من الجوارى ذلك إذا
كان خفيفاً ويستقبل منه لزوم حاق الإعراب ، وهذا المعنى الأخير أورده صاحب اللسان وسباق الكلام
يألف منه . ولعله عني بالحن في المصراع الأول الخطأ في الإعراب وبالحن في المصراع الثاني المعنى الذي
ذهب إليه ابن دريد أو الحن بمعنى التوقيع . (٢) في النسخة الفتوغرافية : « نوارهما » .

وإن وقفت على باب من أبواب هذا الكتاب لم تره مُشبعًا فلا تقض علينا بالإغفال حتى تتصفح الكتب كلها، فانه ربّ معنى يكون له موضعان وثلاثة مواضع فنقسم ما جاء فيه على مواضعه، كاللطف في القول يقع في كتاب السلطان ويقع في كتاب الحوائج ويقع في باب البيان، وكالاعتذار يقع في كتاب السلطان وفي كتاب الاخوان، وكالبخل يقع في كتاب الطبائع وفي كتاب الطعام، وكالكبر والمشيب يقع في كتاب الزهد ويقع في كتاب النساء .

واعلم أنا لم نزل نتلقط هذه الأحاديث في الحداثة والاكتمال عن هو فوقنا في السن والمعرفة وعن جلسائنا وإخواننا ومن كتب الأعاجم وسيرهم وبلاغات الكتاب في فصول من كتبهم وعمّن هو دوننا غير مستنكفين أن نأخذ عن الحديث سنًا لحداثته ولا عن الصغير قدرًا لخساسته ولا عن الأمة الوكّماء لجهلها فضلًا عن غيرها ، فان العلم ضالة المؤمن من حيث أخذه نفعه، ولن يضرى بالحق أن تسمعه من المشركين ولا بالنصيحة أن تستنبط من الكاشحين، ولا تضير الحسنة أطوارها ولا بنات الأصداف أصدافها ولا الذهب الإبريز تخرجه من بكاء ، ومن ترك أخذ الحسن من موضعه أضاع الفرصة، والفرص تمر مرة السحاب .

حدثني أبو الخطاب قال حدثنا أبو داود عن سليمان بن معاذ عن يمالك عن عكرمة عن ابن عباس قال : « خذوا الحكمة ممن سمعتموها منه ، فانه قد يقول الحكمة غير الحكيم وتكون الرمية من غير الرامي » . وهذا يكون في مثل كتابنا لأنه في آداب ومحاسن أقوام ومقايح أقوام والحسن لا يلتبس بالقبيح ولا يخفى على من سمعه من حيث كان . فاما علم الدين والحلال والحرام فانما هو استعباد وتقليد ولا يجوز أن تأخذه

(*) في النسخة الألمانية : "لموضعه" ، وربما عيه السياق .

إلا عمن تراه لك حجة ولا تقدح في صدرك منه الشكوك، وكذلك مذهبنا فيما نختاره من كلام المتأخرين وأشعار المحدثين إذا كان متخير اللفظ لطيف المعنى لم يُزِرْ به عندنا تأخر قائله كما أنه إذا كان بخلاف ذلك لم يرفعه تقدّمه فكل قديم حديث في عصره وكل شرف فأوله خارجي^(٢٠)، ومن شأن عوام الناس رفع المعدوم ووضع الموجود ورفض المبذول وحب الممنوع وتعظيم المتقدم وغفران زلته وبخس التأخر والتجني عليه، والعامل منهم ينظر بعين العدل لا بعين الرضا ويزن الأمور بالتسطاس المستقيم . .

وإني حين قسّمت هذه الأخبار والأشعار وصنفتها وجدتها على اختلاف فنونها وكثرة عدد أبوابها تجتمع في عشرة كتب بعد الذي رأيت إفراده عنها وهو أربعة كتب متميزة، كل كتاب منها مفرد على حديثه، كتاب الشراب، وكتاب المعارف، وكتاب الشعر، وكتاب تأويل الرؤيا .

فالكتاب الأول من الكتب العشرة المجموعة "كتاب السلطان" وفيه الأخبار عن محل السلطان واختلاف أحواله وعن سيرته وعما يحتاج صاحبه إلى استعماله من الآداب في صحبته وفي مخاطبته ومعاملته ومشاورته له وما يجب على السلطان أن يأخذ به في اختيار عمّاله وقضاياه ومُجّابه وكتّابه وعلّ الحكام أن يمتثلوه في أحكامهم وما جاء في ذلك من النوادر وأبيات الشعر المشاكلة لتلك الأخبار .

والكتاب الثاني "كتاب الحرب" وهذا الكتاب مشا كل لكتاب السلطان فضمته إليه وجعلتهما جزءا واحدا وفيه الأخبار عن آداب الحرب ومكائدها ووصايا الجيوش

(٢٠) في اللسان «الخارجي» الذي يخرج ويشرف بنفسه من غير أن يكون له قديم .

وعن العُدَد والسهل والكراع وما جاء في السفر والمسير والطيرة والفأل وما يؤمر به الغزاة والمسافرون ، وأخبار الجبناء والشجعاء وحيل الحرب وغيرها وشيء من أخبار الدولة والطلبيين وأخبار الأمصار وما جاء في ذلك من النوادر وأبيات الشعر المشاكلة لتلك الأخبار .

- والكتاب الثالث "كتاب السؤدد" وفيه الأخبار عن تخاليل السؤدد في الحدث ٥ وأسبابه في الكبر وعن الهمة السامية والخطار بالنفس لطلب المعالي واختلاف الإرادات والأمانى والتواضع والكبر والعجب والحياء والعقل والحلم والغضب والعز والهيبة والذل والمروءة واللباس والطيب والمجالسة والمحادثة والبناء والمزاج وترك التصنع والتوسط في الأشياء وما يكره من الغلو والتقصير واليسار والفقر والتجارة والبيع والشراء والمداينة والشريف من أفعال الأشراف والسادة وما جاء في ذلك من النوادر وأبيات ١٠ الشعر المشاكلة لتلك الأخبار .

- والكتاب الرابع "كتاب الطبائع والأخلاق" وهذا الكتاب مقارب لكتاب السؤدد فضمته إليه وجعلتهما جزءا واحدا وفيه الأخبار عن تشابه الناس في الطبائع وذمهم ١٥ وعن مساوى الأخلاق من الحسد والغيرة والسعاية والكذب والقحة وسوء الخلق وسوء الجوار والسباب والبخل والحمق ونوادر الحمق وطبائع الحيوان من الناس والجن والأنعام والسباع والطيور والحشرات وصغار الحيوان والنبات وما جاء في ذلك من النوادر وأبيات الشعر المشاكلة لتلك الأخبار .

والكتاب الخامس "كتاب العلم" وفيه الأخبار عن العلم والعلماء والمتعلمين وعن الكتب والحفظ والقرآن والأثر والكلام في الدين ووصايا المؤدبين والبيان والبلاغة

والتلطف في الجواب والكلام وحسن التعريض والخطب والمقامات^{١١} وما جاء في ذلك من النوادر وأبيات الشعر المشاكلة لتلك الأخبار.

والكتاب السادس "كتاب الزهد" وهذا الكتاب مقارب لكتاب العلم فضمته إليه وجعلتهما جزءا واحدا وفيه الأخبار عن صفات الزهاد وكلامهم في الزهد والدعاء والبكاء والمناجاة وذكر الدنيا والتهجد والموت والكبر والشيب والصبر واليقين والشكر والاجتهاد والقناعة والرضا ومقامات الزهاد عند الخلفاء والملوك ومواعظهم وغير ذلك وما جاء في ذلك من النوادر وأبيات الشعر المشاكلة لتلك الأخبار .

والكتاب السابع "كتاب الإخوان" وفيه الحث على اتخاذ الإخوان واختيارهم والأخبار عن المودة والمحبة وما يجب للمصديق على صديقه ومخالفة الناس وحسن محاورتهم والتلاقي والزيارة والمعانقة والوداع والتهادى والعبادة والتعازي والتهاني وذكر شرار الإخوان وذكر القربات والولد والاعتذار وعتب الإخوان وتعاديهم وتباغضهم وما جاء في ذلك من النوادر وأبيات الشعر المشاكلة لتلك الأخبار .

والكتاب الثامن "كتاب الحوائج" وهذا الكتاب مقارب لكتاب الإخوان فضمته إليه وجعلتهما جزءا واحدا وفيه الأخبار عن استنجاح الحوائج بالكتان والصبر والحد والمسدية والرشوة ولطيف الكلام ومن يعتمد في الحاجة ومن يستسعى لها والإجابة إلى الحاجة والرد عنها والمواعيد وتجزؤها وأحوال المسؤولين عند السؤال في الطلاقة والعبوس والعادة من المعروف تقطع والشكر والثناء والتلطف فيهما والترغيب في قضاء الحوائج واصطناع المعروف والحرص والإلحاح والقناعة والاستعفاف وما جاء في ذلك من النوادر وأبيات الشعر المشاكلة لتلك الأخبار .

(١) في النسخة الفتوغرافية : « المقالات » .

(٢) في الأصل الفتوغرافي « وعيب الإخوان ومفاويزهم وتعاديهم ... » الخ .

والكتاب التاسع "كتاب الطعام"، وفيه الأخبار عن الأطعمة الطيبة والحلواء
والسويق واللبن والتمر والحبث منها التي يأكلها فقراء الأعراب، ونازلة الفقر وأدب
الأكل وذكر الجوع والصوم وأخبار الأكلة والمنهيين والدعاء إلى المآدب والضيافة
وأخبار البخلاء بالطعام وسياسة الأبدان بما يصلحها من الغذاء والحمية وشرب الدواء
ومضار الأطعمة ومنافعها ومصلحتها وتنف من طب العرب والعجم وما جاء في ذلك
من النوادر وأبيات الشعر المشاكلة لتلك الأخبار .

والكتاب العاشر "كتاب النساء" وهذا الكتاب مقارب لكتاب الطعام، والعرب
تدعو الأكل والنكاح الأطيبين فتقول: قد ذهب منه الأطييان . تريدهما، فضمته
إليه وجعلتهما جزءا واحدا وفيه الأخبار عن اختلاف النساء في أخلاقهن وخلفهن
وما يُختار منهن للنكاح وما يُكره واختلاف الرجال في ذلك والحسن والجمال والقبح
والدمامة والسواد والعاهاات والعجز والمشايخ والمهور ويخطب النكاح ووصايا الأولياء
عند الهداء وسياسة النساء ومعاشرتهن والدخول بهن والجماع والولادات ومساووين
خلا أخبار عشاق العرب فإني رأيت كتاب الشعراء أولى بها فلم أُودع هذا الكتاب
منها إلا شيئا يسيرا ، وما جاء في ذلك من النوادر وأبيات الشعر المشاكلة لتلك
الأخبار .

فهذه أبواب الكتب جمعتها لك في صدر أولها لأعفيك من كد الطلب وتعب
التصفح وطول النظر عند حدوث الحاجة إلى بعض ما أودعتها ولتقصّد فيما تريد حين
تريد إلى موضعه فتستخرج به عينه أو ما ينوب عنه ويكفيك منه ، فإن هذه الأخبار
والأشعار وإن كانت عيونا مختارة أكثر من أن يحاط بها أو يُوقف من رائها
أو تنتهى حتى ينتهى عنها .

وقد خففتُ وإن كنتُ أكثرُ ، وأختصرتُ وإن كنتُ أطلتُ ، وتوقَّيتُ
في هذه النوادر والمضاحك ما يتوقَّاه مَنْ رضى من الغنيمة فيها بالسلامة ومنْ بعدُ
الشُّقة بالإياب ، ولم أجدُ بدءاً من مقدار ما أودعته الكتابُ منها لتتمَّ به الأبوابُ ،
ونحنُ نسالُ الله أنْ يحوِّبَ بعضَ بعضا ويغفرَ بغيرِ شرٍّ ويجدَّ هزلنا ثم يعود علينا بعد
ذلك بفضله ويتغمدنا بعفوه ويعيدنا بعد طول الأمل فيه وحسن الظنِّ به والرجاء له
من الخيبة والحُرمان .